منبر العصور

بين الأدب والعلم

حضرة الاستاذ الفاضل محرر (العصور)

تردد اسمي في أكثر من صحيفة ومجلة — وبينها (العصور) — لمناسبة تجدد العناية بالتمثيل الغنائي ، ولكن أمنيتي أن أظل بعيداً عن مجال المنازعات المغرضة التي لا فائدة منها بتاتاً للادب ، وليهنأ المتنافسون في حلبة الامارات والزعامات الأدبية ، — أولئك المسوقون بالفخر الكاذب والأهواء الشخصية ، لا أكثر ولا أقل ، إلى هذه الدعايات والأكاذيب التي لا طائل تحتها . وكل مايطلبه عاجز مثلي أن يترك يعمل في هدوء على قدر طاقته المحدودة ، محاولا بمرور الزمن أن يهذب من جهوده ، مستهدياً بالنقد النزيه ، متخلياً عن كل مايعشقونه من مظاهر الفخفخة الأدبية ، متمثلا لهم بقول خليل بك مطران :

حرام علينا الفخر بالشعر إن تقع ٭ نسور معاليه وقوع ذباب !

وما كبرياء القول حين نفوسنا ٭ تجاويف ارض في انتفاخ روابي ؟ !

٭٭٭

و بعد، فاشكر لصديقي الاستاذ الدكتور شخاشيري بك تفضله بنقد كتابي (الطبيب والمعمل) كما أشكر له نبالة قصده وكرم نفسه واخلاصه العلمي الوافر ، ويسرني أن أجيب هنا على أسئلته التي طرحها علي في مقاله المنشور بعدد نوفمبر من مجلتكم .

سألني حضرته (ص ٦٨٩ — ٦٩١ من «العصور») عن مغزى تفاعل فازرمان بالنسبة للحالة المرضية مادامت هذه لاترتبط ارتباطاً دائماً بصورة هذا التفاعل . والجواب على هذا السؤال استغرق عشرات من صفحات كتابي السالف الذكر ، فحسبي هنا أن أقول إن تفاعل فازرمان الايجابي هو عادة قرين السفلس ، والعكس بالعكس ،

وان هناك تفاعلات كاذبة معقولة التفسير وقد ذكرتها بالتفصيل فى كتابى . ولا ارى فى الامكان التسليم بأن التراكيب الزرنيخية التى تستعمل لمقاومة السفلس تؤثر من طريق تقوية مناعة الجسم فى حين أن التجارب تدل على أنها ذات تأثير سمي خاص على لولبيات السفلس . وليس بمستغرب احتماء هذه اللولبيات أحياناً فى مستعمرات متكيسة، اذ من المعروف فسيولوجياً أن توزيع المواد الكيماوية عن طريق الدم إلى جميع اجزاء الجسم لايتساوى ، وبعبارة اخرى أنه يتضاءل جداً داخل الاجزاء المصابة المتليفة ، وهكذا تسلم هذه اللولبيات من تأثيرها مادامت تبقى محتمية فى مستعمراتها . كذلك اعترض الدكتور شخاشيرى بك على قولى عن الدفتريا: «ولا يكفى الاعتماد على فحص ميكرسكوبى بل لابد من الزرع ، وإن نفع الفحص الأول كمرشد لاعطاء المصل العلاجى الذى يجب اعطاؤه على أى حال ولو بجرعة متوسطة اذا عظم الاشتباه فى الحالة » ، فقال الدكتور الفاضل : «ليسمح لى صديقى أن أضيف إلى جملته الاخيرة «اذا عظم الاشتباه» كلمة «أو قل» والواقع يبرهن على وجوب الأخذ بهذه النظرية ، فاذا كان هناك اشتباه ما — ولو أنه ضئيل — فالواجب يقضى بحقن المصاب بجرعة من المصل لا تقل عن ثمانية آلاف وحدة ، وبحقنة مثلها اذا أبطأ المعمل فى اظهار النتيجة بعد مضى ١٢ ساعة وظل الاشتباه على حالة من الضآلة أو تضاءل قليلا . لأن التحسن الذى يظهر على أثر الحقنة الأولى برهان على أن الاشتباه فى محله ، ومازواله أو احداث تغيير فيه الا الحكم على وجوده وتأثير المصل فيه ، ولاضرر من اعطاء المصل بحال » . وإنى على اتفاق تام مع ماذكره حضرة الصديق الزميل كما تدل كتابتى (ص ٣٠ — ٣١ من الكتاب) ، وقولى «اذا عظم الاشتباه» يشير إلى امتحان مسحة الحلق مكرسكوبياً قبل الزرع منها لا إلى الزرع ، كذلك لايشير بحال إلى الاشتباه الكلينيكى لأن وجود هذا الاشتباه الكلينيكى يستدعى حتما اعطاء المصل ، والتشخيص الكلينيكى الايجابى مقدم على تشخيص المعمل الذى يعتمد على عينة قد لايكون أخذها موفقاً ، و إلا كان المريض عرضة للخطر اذا تأثر الطبيب المعالج بنتيجة المعمل السلبية وحدها ، ولم يلتفت إلى الأعراض الكلينيكية الملحة عليه.

إن اعطاء مصل الدفتريا لاضرر منه الا فى حالات الاستهداف أو فرط الحسية (anaphylaxis) فيجب قبل اعطائه الاستفهام عن تاريخ المريض سابقاً لتوقى وقوع هذا الخطر ، وذلك باعطاء حقنة من الأدرينالين وبتجزئة اعطاء

المصل: كأن يعطى مقدار سنتيمتر مكعب منه أولا ، ثم يعطى الباقى بعد نصف ساعة. غير خاف أن الاشتباه فى تحضير ميكرسكوبى من مسحة حلق قبل الزرع هو بمثابة احتياط عظيم ، فان كثيرا من المعامل تكتفى بالزرع ، وبعضها لا يرتاح الى نتيجة الفحص قبل الزرع ، فما ذكرناه من هذا القبيل يتفق ومايذهب اليه الدكتور شخاشيرى بك من الرغبة فى الحيطة .

بقى أن الجرعة التى يشير باعطائها (٨ آلاف وحدة) وبعدها ذات قيمة هى فى نظرى بالنسبة للاختبار الحديث قليلة، وعندى أن الجرعة المتوسطة هى من ١٥ ألفاً الى ١٨ ألفا من الوحدات حينما الجرعة الكبيرة قد تتجاوز ثلاثة أضعاف ذلك. ومن الخير أن يعالج المريض عند التشخيص الايجابى أو عند الاشتباه القوى بجرعات كبيرة على ثلاثة أيام متوالية ، وأن يكتفى عند الاشتباه القليل باعطاء جرع متوسطة كالسابق بيانها ولا خوف من حدوث «الاستهداف» فى حالة لم تعالج قبلا بمصل مادام يعطى المصل فى خلال أسبوع مثلا .

وأما عن التحسن على أثر اعطاء المصل فليس علامة حتمية على الاصابة بالدفتيريا إذ كثيراً مايكون المصل مفيداً فى العدوى الميكروبية الاخرى كعدوى الاستربتوكوك، ومن الخير على كل حال تقوية القلب أثناء العلاج اجتنابا لحالات الهبوط الاستثنائية: من تأثير التسمم الميكروبى عادة، أو من التسمم البروتينى المصلى نادراً .

وأتطرق من هذا التعليق الى كلمة عن الاصطلاحات الطبية لمناسبة ما ذكرته (المجلة الجديدة) عن كتابى فى عدد نوفمبر إذ قالت فى معرض النقد : «وقد استعمل لفظة متناسق ترجمة الكلمة الانجليزية homogeneous والتناسق هو الترتيب ، وفى رأينا أن لاعلاقة له بمعنى هذه الكلمة وانما الترجمة السديدة هى التجانس . فالمزيج يتجانس و يصير فى قوام واحد ولكنه لايتناسق» اه . والواقع أنه من الخطأ استعمال كلمة التجانس بمعنى الانسجام الكلى لأجزاء سائل أو مزيج ، فقد يوجد مثلا مزيجان متجانسان بالنسبة لتركيبهما العام ولكن قد يكونان وقد لايكونان متناسقين (أى منسجمين) بالنسبة لانبثاث أجزائهما وتوزعها المتماثل فى المجموع، فمن الخطأ إذن الاعتماد على لفظة واحدة مقابلة للاصطلاح الفرنجى الذى قد يستعمل لمعنيين مختلفين حسب القرائن ، مادامت الألفاظ العربية المبينة ميسورة لدينا أو من السهل توليدها . وقد

اكتسبت كلمة «التناسق» هذا المعنى العلمي وإن لم تذكر فى المعاجم - شأن كثير من الالفاظ التى تفرعت لها معان جديدة وأغفل تدوينها، ومن هذا القبيل كلمة «نسق» بمعنى نمط أو طراز أو أسلوب. وانى أشكر (للمجلة الجديدة) هذا الحرص على الدقة اللغوية وأقول إن هذا هو فى الواقع مذهبي منذ نشوئى الادبى سواء فى الكتابة العلمية أو الادبية، وبهذا الدافع كتبت مقالى (فى سبيل العربية) الذى نشره (المقتطف) فى يوليو الماضى كما كتبت فى معنى ذلك تكرارا من قبل.

* * *

وأخيرا أود أن أشكر لاهل العلم والادب الهاوين تربية النحل ما لاقيته من تشجيعهم لمناسبة ما أذيع عن مجلتى العربية والانجليزية (مملكة النحل - The Bee Kingdom) التى ستصدر عن «دار العصور» فى يناير الآتى. ودفعاً لاى التباس أقول إن الغرض من نشر هذه المجلة الشهرية المتواضعة التى لا أقصد الى أى ربح مادى من ورائها يشمل: (١) نشر المعارف الحديثة عن تربية النحل، (٢) رفع مستوى هذه التربية سواء كانت هواية أو مهنة فى القطر المصرى وفى غيره من الاقطار العربية، (٣) إيجاد رابطة علمية وأدبية مابين النحالين فى الشرق والغرب لتيسير بذلك صنوف التعاون الفكرى والاقتصادى بينهم، (٤) تشجيع الابحاث العلمية الصميمة الخاصة بالنحالة. وهذه هى تقريبا نفس الاسس العامة التى كونت عليها نادى النحل الدولى (ذى ابيس كلوب — The Apis Club) فى سنة ١٩١٩ ومجلته عالم النحل (The Bee World) التى ما تزال تصدر فى انجلترا الى الآن تحت رعاية النادى المذكور. فلعلى أنال من التوفيق فى وطنى مالا يقل عن نظيره فى انجلترا.

وتفضلوا بقبول شكرى الجزيل وتحياتى؟

القاهرة — احمد زكى ابو شادى